

أضواء البيان

@ 395 @ كانت السورة مكية إلا أن العبرة بعموم اللفظ كما هو معلوم . .

وقد نقل ابن كثير عن ابن عباس : أنها في الفرس من المشركين وساق قصة أسارى بدر . .
واختار ابن جرير أن الأسرى هم الخدم ، والذي يظهر وإي تعالى أعلم أن الأسارى هنا على
معناها الحقيقي ، لأن الخدم لا يخرجون عن القسمين المتقدمين اليتيم والمسكين ، وهؤلاء
الأسارى بعد وقوعهم في الأسر ، لم يبق لهم حول ولا طول . فلم يبق إلا الإحسان إليهم . .
وهذا من محاسن الإسلام وسمو تعاليمه ، وإن العالم كله اليوم لفي حاجة إلى معرفة هذه
التعاليم السماوية السامية حتى مع أعدائه ، وقد تقدم شيء من ذلك عند الكلام على قوله
تعالى { لَا يَنْذِرُكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ
وَلَمْ يَخْرُجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ } ،
وهؤلاء بعد الأسر ليسوا مقاتلين . قوله تعالى : { وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا } .
تقدم معنى قوله تعالى { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ } ، وهنا جمع لهم بين النضرة
والسرور ، والذي يظهر وإي تعالى أعلم : أن النضرة لما يرون من النعيم والسرور لما
ينالونه من النظر إلى وجه إي الكريم كما تقدم ، { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ } إلى
رَبِّهِمْ نَاطِرَةٌ { فيكون السرور نتيجة النظر إلى وجه إي الكريم . وإي تعالى أعلم .
قوله تعالى : { وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَنْبِيَاءٍ مِنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ
قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا } . فيه التنصيص على
أواني الفضة في الجنة . .
وجاء بصحاف من ذهب وأكواب ، وهي محرمة في الدنيا ، كما هو معلوم ، وقد بين تعالى أن
الذي يطوف عليهم هم { وَلَدَانٌ مِثْلَ خِلْدُونَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ
لُؤْلُؤًا مِثْلَ نَثُورًا } . .
وتقدم للشيخ رحمة إي تعالى علينا وعليه في سورة الطور عند قوله { وَيَطُوفُ